

العمل التطوعي ودوره في تحقيق التعايش الإنساني

Volunteering and its role in achieving human coexistence

عبد الله قاسم بكلي^{1*}، عمر اسماعيل آل حكيم²¹ جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية، الجزائر

a.bakelli@univ-alger.dz

² جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية، مخبر الشريعة، الجزائر

o.alhakim@univ-alger.dz

تاريخ الاستلام: 2021/05/31 تاريخ القبول: 2021/11/15 تاريخ النشر: 2022/06/14

ملخص:

إن فكرة التعايش الإنساني قديمة قدم وجود الإنسان على وجه هذه البسيطة، وقد تطورت وأخذت صورا وأشكالا متباينة، من الصراع تارة ومن الاندماج تارة أخرى. وما تعيشه الإنسانية اليوم من تحولات يستوجب التفكير بوعي في متطلبات التعايش الإيجابي وكل ما يقف حجر عثرة دون تجسيده وممارسته في صيغته المختلفة، ومن أهمها العمل الخيري التطوعي وفق ما يقتضيه مبدأ التعاون على الخير في المجتمع الإنساني، وفي ذلك كله ما يحقق العيش الكريم للأفراد خاصة وللمجتمع عامة، على مستويات مختلفة: الحكومات التي ينبغي أن تشجع المبادرات وتدعمها، بل وترعاها وترافقها، وعلى مستوى الهيئات الإنسانية والجمعيات الخيرية التي ستكامل وتعزز العمل الخيري الإنساني وتحقق الأمن الاجتماعي والأمن الاقتصادي وتضمن استقرار الأمن الفكري، مما يخول دون النكوص بالبشرية إلى دركات الأناية وطغيان سلطان المنفعة الذاتية.

الكلمات المفتاحية: التعايش؛ الإنسان؛ الإسلام؛ العمل التطوعي؛ الأمن.

Abstract:

The idea of human coexistence is as old as the existence of man on this earth, it has evolved and taken different forms, sometimes from conflict and integration. The transformations that humanity is experiencing today require conscious thinking about the requirements of positive coexistence and all that stands in the way of its embodiment and practice in its various forms,

* المؤلف المرسل

the most important of which is voluntary charitable work as required by the principle of cooperation for good in the human society, and in all that achieves a decent life for individuals. In particular, and for society at large, at different levels: governments that should encourage, support, even sponsor and accompany initiatives, and at the level of humanitarian organizations and charities that will integrate and promote humanitarian philanthropy, social security and economic security, and ensure security stability intellectual, which prevents humanity from regressing to the realm of selfishness and the tyranny of the power of self- interest

Keywords: Coexistence; Human; Islam; Volunteering; Security.

مقدمة:

خلق الله الوجود وأبدع، كما خلق الإنسان فأحسن خلقته، قائلا: ﴿ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٦﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾ [السجدة، 6-7]، فقد ميّزه عز وجل في خلقته على سائر الموجودات بخاصية العقل فقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَحْشِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ٧٠﴾ [الإسراء، 70]، وعموم الآية فيها إشارة . في: حملناهم، رزقناهم، فضلناهم أي مجتمعين . إلى أن الإنسان اجتماعي بطبعه، وعلى هذا الأساس بنيت الحضارات وارتقت الأمم والمجتمعات الإنسانية المختلفة المشارب والأجناس والمعتقدات (المجتمع المتعدد)، وبما أن الاختلاف سنة أجزاها الخالق عز وجل على البشر في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ١١٩﴾ [هود، 118-119]، وضرورة الاجتماع تقتضي الانسجام بين أفراد المجتمع المتعدد . المختلف . لإيجاد البيئة المناسبة لضبط هذا الاختلاف والانتفاع منه، كانت الحاجة إلى التعايش الإنساني من منطلق التعارف بين البشر لقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ١٣﴾ [الحجرات 13]، هذا التعارف الذي يهدف إلى التعاون في كل ما فيه الخير والنفع للبشرية، فحضور هذه القيمة في المجتمع المتعدد من شأنه أن يستبعد كل أسباب الصراع في مستوياتها المختلفة، كما يقدم البدائل العملية للممارسة الحقيقية للتعايش الإنساني بكل أبعاده.

لعل أبرز مظهر يجسد معنى التعاون بين أفراد المجتمع الإنساني هو "العمل التطوعي"، وقد أشارت عديد الدراسات والمقالات العلمية المختلفة إلى العمل التطوعي من حيث المفهوم والدور والأهمية والأثر العام له، ومنها ما ركز على الوقف في حضارة الإسلام كعنوان رئيس، لكنها لم تسلط الضوء على أثر هذا

العمل على العلاقات الإنسانية باعتبار الدور الذي يقوم به في بلورة النسيج الاجتماعي القائم على التعاون بين مختلف أطيافه بغض النظر عن الانتماء الديني أو العرقي، وتنوع العمل التطوعي بمختلف صيغه يتيح الفرصة للاستفادة منها والترويج لنماذجه الرائدة في مجالات الحياة المتنوعة، ومن هذه الدراسات:

1. العمل التطوعي قيمة حضارية لأحمد محمد الشحي.
2. العمل التطوعي منافع مشتركة تمنح الحياة قيمة أسمى لمجد جابر.
3. دور العمل التطوعي في تنمية ثقافة المواطنة وتعزيز قيم التضامن المجتمعي للطفى دهيئة.
4. فوائد العمل التطوعي في حياة الفرد والمجتمع لعلي بدر.

على ضوء ما سبق طرحه تبلور إشكالية البحث وهي: كيف للفرد أن يعيش في بيئة تحترم وجود الإنسان؟ ثم ماهي مظاهر الاحترام؟ وما صيغ تجسيده في الواقع؟، وقد تظهر أهمية الإشكالية المطروحة في تحديات العولمة وأثرها على قيمة الإنسان ودوره في هذا الوجود وفق السنن الإلهية الكونية، ثم انطلاقاً من أهمية الموضوع، الذي يستمد قوته من دوره الفعّال في إيجاد الحلول المناسبة لكثير من الأزمات التي تعيشها الإنسانية اليوم، كالترويج للمخدرات، العولمة الاقتصادية، الجهل، الجاعة، الأمراض المختلفة... إلخ، فكل هذه الأزمات تحتاج إلى حلول ملموسة من منطلق التعاون على الخير ومنها العمل التطوعي وفق التصور الإسلامي، باعتبار الإسلام رحمة للعالمين، وما أرسل الرسول ﷺ إلا رحمة للناس كافة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء، 107].

ولمعالجة هذا الموضوع أو هذه الإشكالية ينبغي الوقوف على ما يأتي:

أولاً: الإطار النظري للمقال

ثانياً: الإطار التطبيقي العملي: (صيغ تجسيد العمل التطوعي)

1. الإطار النظري:

1-1 مفهوم التعايش الإنساني:

. ضوابطه وإطاره:

. العمل الخيري التطوعي (تعريفه):

. جاءت لفظة التعايش لغة: من عيش: والعيش في اللسان: "الحياة، عاش يعيش عيشا وعيشة ومعيشا ومعاشا وعيشوشة، وعاشه: عاش معه."¹ وتعايشوا: أي "عاشوا على الألفة والمودة ومنه التعايش السليمي"²

كما أنها تحمل معنى التفاعل، وهي العلاقة المتبادلة بين طرفين ويعني: "تعلم العيش المشترك، والقبول بالتنوع، بما يضمن وجود علاقة إيجابية مع الآخر."³

. في القرآن الكريم لم ترد لفظة التعايش بهذا الإطلاق، بل وردت في المعنى الكلمات الآتية: عيشة، معيشة، في سور: (القارة) و(طه)، و معاش في سورتي (الأعراف) و(الحجر).

غير أن المفاهيم الواردة في القرآن حول العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان دون اعتبار لانتماهه الديني وغيره من الانتماءات، تصب كلها في معنى التعايش الإيجابي الذي يرقى بالبناء الحضاري للأمم والمجتمعات من ذلك مثالا:

أولاً: قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة، 8]، فالبر والقسط في المعاملة من المفاهيم والمنطلقات الأساسية للتعايش، والخطاب في الآية للمؤمنين وفيه إشارة ضمنية إلى مبدأ المعاملة بالمثل باعتبار أن القرآن الكريم هدي للبشرية جمعاء، وقد جاء في تفسير الآية:

"... والبر: حسن المعاملة والإكرام وهو يتعدى بحرف الجر، يقال: بر به، فتعديته هنا بنفسه على نزع الخافض.

والقسط: العدل، أي أن تعاملوهم بمثل ما يعاملونكم به من التقرب، فإن معاملة أحد بمثل ما عامل به من العدل.

وجملة (إن الله يحب المقسطين) تذييل، أي يحب كل مقسط فيدخل الذين يقسطون للذين خالفوهم في الدين إذا كانوا مع المخالفة محسنين معاملتهم ويؤخذ من هذه الآية جواز معاملة أهل الذمة بالإحسان"⁴ ثانياً: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل 90]

وأما الإحسان فهو معاملة بالحسنى،... والحسن: ما كان محبوبا عند المعامل به ولم يكن لازما لفاعله، وأعلاه ما كان في جانب الله تعالى مما فسره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك⁵، وفي المعنى يندرج قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْأَلِ الْحَسَنَةَ وَلَا السَّيِّئَةَ ۚ ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۝﴾ [فصلت 34]. وفي السنة: وردت أحاديث معتبرة فيها توجيه نبوي إلى معاملة أهل الذمة . غير المسلمين . بالعدل مع ضرورة الإحسان إليهم، بل أكثر من ذلك إذ جعل التعدي عليهم مفضيا لمخاصمة النبي للمعتدين يوم القيامة.

أولاً: عن سليمان بن داود المهري قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا من ظلم معاهدا، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة"⁶.

ثانياً: عن أبي بكره قال: قال رسول الله ﷺ: "من قتل معاهدا في غير كنهه حرم الله عليه الجنة"⁷ نلاحظ جلياً من خلال الحديثين حرص الإسلام على العناية بالنفس البشرية بعدم التعدي عليها بشتى الصور، كالقتل وأكل المال بغير وجه حق، وسائر أنواع الظلم احتراماً لها، وإيماناً وعملاً بقوله تعالى: ﴿مَنْ أَجَلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ۝﴾ [المائدة 32]، وما يؤكد ما سبق السنة الفعلية للنبي ﷺ حين قام لجنزة يهودي، فلما ثبته لذلك أجاب قائلاً " أليست نفساً"، معلماً بذلك صحابته الكرام . رضوان الله عليهم . أن يحترموا هذه النفس لا لشيء إلا لكونها من خلق الله تعالى، وهي عنده في درجة عظيمة من التكرم.

2.1 ضوابطه وإطاره:

يستمد التعايش الإنساني مدلوله من مفهوم التعايش عموماً، ثم اعتبار قيمة الإنسان بغض النظر عن انتمائه وخلفيته الدينية، باعتباره محورا لهذا التعايش وموجها لمساره وفقاً لما يلي:

1. مراعاة المشترك الإنساني المتمثل في: مجموعة العوامل المشتركة التي تجمع البشر كالإنسانية، والحرية، والحق في الحياة. التمكين لمنظومة القيم الإنسانية وفق ما قرره الشرائع السماوية والوعي بأهميتها في حياة الناس كقيم الصدق والوفاء بالعهد، والمعاملة الحسنة، والعدل، والرحمة وغيرها من القيم الراقية في المجتمع الإنساني.

2. تحقيق المنفعة الإنسانية، وكل ما فيه مصلحة للبشر والتي أساسها قيمة التعاون.

3. الانتباه لدور الحضارات والثقافات في بناء المجتمع الإنساني، دون إقصاء أو تمييز في تكامل حضاري واحترام للخصوصية الثقافية⁸

4. استبعاد أسباب الصراع والنزاع واستجلاب أسباب الإخاء و اللقاء، مما يعتبر من الأسباب الرئيسة لنجاح التعايش الإنساني.

فاجتمع المتعدد اليوم في أمس الحاجة إلى الوعي بهذه الضوابط في التعامل الإنساني؛ ليحقق معاني التعايش الفاعل بين أفراده، شرط أن يكون تعايشا متكافئا يحترم فيه القوي الضعيف في منظومة من الحقوق المتبادلة. كالكرامة الإنسانية، العدل، الإحسان، التعاون والوفاء بالعهد وغيرها من القيم الإنسانية الراقية التي دعا إليها الإسلام قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٥٠ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ٥١﴾ [النحل 90-91]، فقد كتب الله تعالى على الخلق الإحسان في كل شيء، وفي العلاقات الإنسانية من باب أولى وأؤكد.

يستوجب الحديث عن التعايش الإنساني النظر في المعطيات التي ينبغي أن تحيط به فتكون سببا لنجاحه ورقته، فما هي الصيغ العملية المساهمة في نجاحه؟ وما السبيل لتحقيقها؟

1-3 العمل الخيري التطوعي:

أضحى العمل التطوعي، أو التطوع Volunteering في المجتمعات الإنسانية اليوم من ركائز قيامها والمحافظة على تماسكها؛ للدور الذي يلعبه هذا النمط من العمل في تحقيق الأمن الاقتصادي والقومي للدول أيضا، فما تعريفه؟ وما صيغ تحقيقه في واقع الناس؟

تعريفه:

لغة: جاء في لسان العرب، "التطوع: ما تبرع به من ذات نفسه مما لا يلزمه فرضه، وفي التنزيل: فمن تطوع خيرا فهو خير له..⁹، وأصل كلمة (طوع) الطاء والواو والعين أصل صحيح واحد يدل على الإصحاب والانقياد. يقال: طاعه يطوعه، إذا انقاد معه ومضى لأمره. وأطاعه بمعنى طاع له. ويقال لمن وافق غيره: قد طاعوه.

والعرب تقول: تطاوع لهذا الأمر حتى تستطيعه. ثم يقولون: تطوع، أي تكلف استطاعته، وأما قولهم في التبرع بالشيء: قد تطوع به، أي انقاد مع خير أحب أن يفعله. ولا يقال هذا إلا في باب الخير و البر¹⁰، مما ينفي الإكراه عنه، سواء كان ذلك بجهده أو ماله أو وقته.

اصطلاحا: جاء في التعريفات "التطوع: اسم لما شرع زيادة على الفرض و الواجبات"¹¹

ومن تعريفاته في أبواب الفقه، التطوع هو: "التقرب إلى الله تعالى بما ليس بفرض من العبادات، مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ [البقرة 158]"¹²، فالعمل المتقرب به لا على سبيل الإلزام. وجل التعاريف الواردة في مفهوم التطوع والعمل الخيري. في مختلف مجالاته الاجتماعية تتوجه إلى هدف واحد وهو: السعي في خدمة الآخرين وبذل الوسع في قضاء حوائجهم دون مقابل ابتغاء الأجر، وتحقيقا للقيم الإنسانية واسعادا للنفوس البشرية، ومن خصائصه لا على سبيل الحصر:

1. عدم الإلزام، مما يتيح للمتطوع أريحية ورغبة ذاتية في نفع الآخرين.
2. لا يرتبط بشروط وظيفية معينة، مع امكانية تقنينه وضبطه.
3. لا ينفك عن إطار الجماعة أو المجموعة، وقد ينطلق من مبادرات فردية.
4. يمتد نفعه من الفرد إلى المجتمع ثم الدولة.

2. الإطار التطبيقي:

1.2 صيغ تحقيق العمل التطوعي:

- أ. مستوى الحكومات (النماذج)
 - ب. مستوى الجمعيات والهيئات الإنسانية.
- . روح المبادرة وحب الخير
 - . العمل الخيري التطوعي والأمن الاجتماعي.
 - . العمل الخيري التطوعي والأمن الاقتصادي.

2.2 صيغ تحقيق العمل التطوعي:

إن الذي يساهم فعلا في إنجاح التعايش الإنساني بين البشر في الواقع الراهن للناس هو الاندماج في مشاريع ذات صبغة تطوعية خيرية لمنفعة الإنسانية، مشاريع: اقتصادية، تربوية، ثقافية، خدماتية، سياحية، وغيرها، مما يتيح الفرص الانسجام من منطلق التعاون القائم على أساس التعارف بين البشر. ولتجسيد مثل هذه المشاريع كصيغ لتحقيق التعايش الإنساني،¹³ ينبغي التفكير فيها على مستويين:

3.2 مستويات تحقيق العمل التطوعي:

أ - المستوى الأول: الحكومات والهيئات الرسمية:

فعلى مستوى الحكومات قد تصطدم المشاريع الإنسانية بالإرادة السياسية للدول و الحكومات قوة وضعفا، فمتى كانت إرادة الدول قوية في خدمة شعوبها عرفت مثل هذه المشاريع طريقها إلى النجاح، وإن كان عكس ذلك انتكصت التجارب وخابت الآمال في غد أفضل للأجيال مما قد يؤثر سلبا على العلاقة

بين الشعوب وحكوماتها فتتقدم الثقة بين الرعاة والرعية وتشيع الفوضى ويستقوي الناس على بعضهم البعض وتغيب بذلك روح التضامن وتسود الأنانية وحب الذات، وأنصح مثال يمكن استحضاره بين يدي الموضوع التجربة الماليزية في بدايات القرن الواحد والعشرين حيث نجح رئيسها محمد مهاتير في القضاء على الفساد المالي، كما نجح أيضا في تجاوز الأزمة المالية العالمية التي مست دول جنوبي شرق آسيا بما فيها ماليزيا سنة 1997م، حيث أتاح لشعبه في هيكله المتعدد التشارك في إعادة بعث اقتصاد بلاده بشتي الصيغ منها تشجيع العمل الخيري في إطاره القانوني مما ساهم في تطوير الاقتصاد والاعتماد على القدرات المحلية تشجيعا لها على الانتاج سواء في القطاعين الخاص أو العام، أخذنا بعين الاعتبار المحاسبة الصارمة بغرض حماية المال العام، وكذا المرافقة الحكيمة للجهات المسؤولة مباشرة عن مختلف المشاريع التطوعية الإنسانية.

والقراءة الوحيدة لهذا المشهد أن الإرادة السياسية القوية للحكام من شأنها قيادة الشعوب إلى بر الأمان، حيث أضحت ماليزيا من أقوى اقتصاديات المنطقة بتوفيق من الله أولا، ثم بفضل القيادة الرشيدة للرئيس محمد مهاتير مستبعدة بذلك الهيمنة الاقتصادية الغربية . الأمريكية . على بلاده.

وما هذا التناغم بين الحكومة وشعبها إلا دليل على الحنكة السياسية يقول الكواكبي: "قد بلغ الترقى في الاستقلال الشخصي في ظلال الحكومات العادلة، لأن يعيش الإنسان المعيشة التي تشبه في بعض الوجوه ما وعدته الأديان لأهل السعادة في الجنان، حتى أن كل فرد يعيش كأنه خالد بقومه ووطنه، وكأنه أمين على كل مطلب، فلا هو يكلف الحكومة شططا ولاهي تهمله استحقارا".¹⁴

هذا شأن المواطن الصالح فهو يسعى دائما لما فيه النفع لوطنه وأمته، كما أنه يستمد عزته وكرامته من هذا النفع لا مجرد شعارات يتبجح بها شرقا وغربا، وقد يمتد هذا النفع حتى بعد وفاة الشخص حيث أقرته الشريعة الإسلامية في صورة الوقف والصدقة الجارية، لقوله عليه الصلاة والسلام: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له".¹⁵

"فعلاقة العمل الخيري بالحكومات كان دائما مصدر قوة في حال قوة الحكم وسيادة الدولة على قرارها، فتسمح بحريته في المجتمع المفتوح فيقوى، وأيضاً كان العمل الخيري مصدر مشكلات وتنافس وضياح للعمل وللحقوق في حال ضعف الحكومة أو استبدادها، ودور الحكومات أن تحمي العمل الخيري في بلادها كما تحمي ذاتها وحدودها"¹⁶، وهذا الدور مهم في توجيه حركية المجتمعات الإنسانية، وقد يتحدد بجملة من العناصر أهمها:

أولاً: تشجيع المبادرات ودعمها:

ولا يتأتى ذلك إلا في الإطار القانوني الذي تحدده الدوائر الوصية مع توفير الدعم المعنوي والمادي لمختلف المبادرات الإنسانية، موجهة بذلك المشاريع المقترحة فعلاً لخدمة الإنسان، مساهمة في إثراء المنظومة الإنسانية بمختلف الأفكار والمشاريع باعتبارها ذات منفعة عامة.

مما ينبغي أن تساهم به الحكومات لصالح الجمعيات الخيرية "تسهيل قوانين إنشاء جمعيات ذات نفع عام تتبع قوانين منضبطة لمراقبة الأداء وخاصة كيفية صرف الأموال ونسب المصاريف الإدارية التي تتفقها، وأيضاً قيمة المال المنفق في كل مشروع فلا يوجد هناك تعارض بين سهولة التسجيل والتشجيع عليه وصرامة المراقبة وحسن الأداء"¹⁷

والأمر المهم في الموضوع بيان أهمية العمل الخيري التطوعي ودوره في المجتمع كأداة للتعايش الإنساني وعمل الحكومات على توجيه طبقات المجتمع بمختلف أنواع الخطابات . **الخطاب الإرشادي:** المتمثل في التوجيه المسحدي، والمراكز الدينية إلى أهمية العمل الخيري التطوعي وضرورته في بناء المجتمعات الإنسانية وترسيخ قيمة التعايش فيها.

. **الخطاب الإعلامي:** وذلك في مختلف وسائل الإعلام المرئية و المسموعة، كالترجيح لمختلف الحملات التطوعية والدعاية لها (الإشهار، مختلف أنواع الدعاية)، كما يبرز في أسلوب الخطاب المنعم بالإيجابية والأمانة في تداول المعلومة وتقريبها إلى أبسط فرد في المجتمع.

. **الخطاب التعليمي:** دعم المنظومة التربوية بمناهج تعليمية تُعنى بثقافة العمل الخيري، بالإضافة إلى المساهمة الميدانية للمتعلّمين في مختلف الحملات التطوعية لتحقيق الكفاءة المستهدفة من المقررات التعليمية في هذا المجال.

ثانياً: الرعاية والمراقبة:

يتمثل رعاية الحكومات لمختلف المبادرات الإنسانية والمشاريع المقترحة في توفير الوسائل المناسبة لتحقيقها كتنظيم ملتقيات، ورشات عمل، معارض لترويج الأفكار ذات البعد الإنساني، توفير وسائل نقل للأجهزة والمعدات إذا استلزم الأمر ذلك أو حتى للأعوان القائمين بالمبادرة، ثم مرافقة هذه المشاريع وتوجيهها بتوفير مختصين . على الأقل بالتنسيق . في المجالات المتاحة للمساهمة الإنسانية ،ويمكن التمثيل لذلك بمبادرة هيئة ما بحملة صحية لصالح قرية من القرى النائية أو استجابة لنداء إغاثة.

كما يعد العمل التطوعي دعماً مهماً للعمل الحكومي، حيث من شأنه الرفع من مستوى الخدمات المقدمة للمواطنين كحملة التبرع بالدم مثلاً فهي تلقى الرعاية من المصالح الصحية والمقابل الأريحية من المواطنين ليعطوا شيئاً من دمهم لصالح من هم بحاجة إليه، وهذا من الجانب الإنساني فمرافقة ورعاية مثل هذه الحملات الإنسانية وغيرها من شأنه الرفع من مستوى الحس الاجتماعي الإنساني لدى الناس.

فالدعم المادي والمعنوي لصالح الحملات التحسيسية في مختلف المجالات يعتبر نوعاً من المرافقة الجادة من الحكومات التي تؤمن بدور العمل التطوعي كسند لبرامجها المختلفة في شتى المجالات، وإنشاء وزارة أو هيئة حكومية خاصة بالتضامن الاجتماعي يرافق هذا العمل الإنساني ويرعاه من شأنه توفير الكثير من المتاعب التي يلقيها المواطن في طريق تحقيق حاجاته الإنسانية المختلفة.

ب. المستوى الثاني: الجمعيات الخيرية والهيئات الإنسانية:

أولاً: روح المبادرة وحب الخير:

مما ينبغي الانتباه إليه في عالم اليوم تلك المبادرات الإنسانية. جمعيات وأفراد. والتي تنم عن وعي بضرورة خدمة الإنسان وتقديم يد العون له بمختلف المبادرات والمشاريع الإنسانية الراقية، فبمجرد التفكير في أن الخير ماضٍ في أمة الإسلام إلى يوم القيامة يُشعر تلك النفوس الخيرة بروح المبادرة والسعي الدؤوب في خدمة الآخرين، فسعادة المرء عندما يسعد غيره ويسعى في حاجته، والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه.

والمبادرة إلى الأعمال الخيرة في حياة الناس، إنما ينبوعها نظرة الإسلام إلى العمل ولا غرابة في ذلك حين نتلمس علاقة العمل بالإيمان في القرآن فنجدها جد وثيقة في أغلب الآيات، حيث نجد المولى عز وجل يربط بين الإيمان والعمل في قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، والعمل الذي يقوم به الإنسان طوعية. من تلقاء نفسه. ينسجم مع هذه النظرة التي أقرها القرآن انسجاماً كلياً، فمن دلائل إيمان العبد بربه تسهيل النفس للخير ونكران الذات، ابتغاء الأجر عند الله تعالى.

كما أن فعل الخير ينبثق في الإسلام من قيمة الرحمة التي تعد من "أنبل الأخلاق الإنسانية التي ينبغي على المسلم أن يتخلق بها؛ لأنه يتجاوز مسألة الحقوق والواجبات إلى مرتبة المروءة والشهامة والتبرع والإحسان،... واعتقاده أن الخلق عيال الله.. وإن كل ذلك يدفع المسلم بأن يكون نموذجاً في الحذب (العطف) والرفقة ومد يد العون.. وهو الذي يضيف على الحياة معنى لا يضيفه أي شيء آخر".¹⁸ وفي هذا دليل واضح على أثر المنظومة القيمية الإسلامية ودورها في توجيه العمل الاجتماعي الإنساني.

كما أن المبادرة بأعمال الخير المختلفة حق للأفراد والجماعات على السواء؛ لأن "توظيف مصادر الثروة ووسائل الانتاج لمصلحة الأمة واجب، فلا يجوز إهمالها ولا تعطيلها"¹⁹، فسنة التسخير تقتضي الانتفاع بالعمل الخيري على أوسع نطاق رحمة من الله تعالى بعباده، حيث قال في محكم التنزيل: ﴿ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْحِيًّا ۖ وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزحرف 32]، جاء في تفسير هذه الآية عند الزمخشري: "أَنَّ الله عزَّ وعلا هو الذي قسم بينهم . بين الناس . معيشتهم وقدرها ودبر أحوالهم تدير العالم بها، فلم يسو بينهم ولكن فاوت بينهم في أسباب العيش، وغاير بين منازلهم فجعل منهم أقوىاء وضعفاء وأغنياء ومحاويج وموالي وخداما، ليصرف بعضهم بعضا في حوائجهم ويستخدموهم في مهنتهم ويتسخروهم في أشغالهم، حتى يتعايشوا ويتراقدوا ويصلوا إلى منافعهم ويحصلوا على مرافقهم، ولو وكلهم إلى أنفسهم وولاهم تدير أمرهم، لضاعوا وهلكوا"²⁰

ثانيا: العمل الخيري الإنساني والأمن الاجتماعي:

يساهم العمل الخيري الإنساني في دفع الفقر عن الناس والرفع من المستوى المعيشي للأفراد، خصوصا تلك المبادرات المتعلقة بالإطعام والصحة والتعليم مما يقابل الفقر والمرض والجهل، فالمداومة على هذه الأعمال والبدار إليها بشكل مستمر من شأنه إحداث نقلة نوعية في المستوى الحضاري للأمم والمجتمعات الإنسانية، بل تعتبر انطلاقة حقيقية للإسهام الحضاري ومن السبل الضرورية لرقى المجتمعات الإنسانية، لعل أوضح مثال يمكن استحضاره معاناة إخواننا المسلمين "الروهينغا" ببورما، حيث ألبأتهم الحاجة الإنسانية إلى هجرة مواطنهم فرارا من ظلم المعتدين.

ولما يكفي الناس حاجاتهم الضرورية من الطعام، والسلامة من الأمراض، ويجدون فرصة لطلب العلم، تتوق نفوسهم وترتفع همهم للتفكير في الإسهام الحضاري في مجتمعاتهم فلا يكونوا عالة عليها، بقدر ما تنبعث منهم الإيجابية في كل شيء، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان، فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن يتنكر للمجتمع الذي حافظ على كرامته وأعلى من قدره وشأنه، وما غاية الإنسان في هذه الحياة إلا أن يعيش عزيز النفس غفيف الطبع.

وقد نلمس حضورا قويا للمؤسسات الدينية في العمل الخيري، مما للدين والأخلاق من دور في توجيه العمل الخيري في المجتمع مما يحقق أمنه واستقراره، وقد لا نجد هذا في العالم الإسلامي فقط بل في أكثر دول العالم، فنجد مثلا أن أكثر من ثلث الجمعيات الخيرية في أمريكا دينية، وحازت ثلث التبرعات التي قدمت عام 2007 بمقدار مئة مليار دولار، مما مجموعه 306 مليار دولار .

كما تشير الكثير من الإحصائيات أن الجمعيات الخيرية في الغرب . أوروبا وأمريكا بالخصوص . تعد بالآلاف لما لها من أهمية ودور في المجتمع ودليل ذلك التسيير الجاد لها خصوصا من حيث التمويل والتدبير الإداري.

ففي أمريكا تشير بعض الإحصائيات إلى أن عدد الجمعيات الخيرية غير الربحية 1.450.000 جمعية وفي بريطانيا: 350.000 جمعية، وفي فرنسا: 600.000 جمعية.

وعن الأشخاص المنخرطين في الأعمال الخيرية ببريطانيا بلغ عددهم في إحدى السنوات 22 مليون شخص، كما تصل عدد ساعات التطوع الرسمي في الأسبوع الواحد إلى 90 مليون ساعة²¹ ومن المهم الإشارة هنا إلى دور الجاليات المسلمة في العمل التطوعي، يمكن القول: أن هذا الأمر جد متاح لها، شرط أن يتميز المسلمون بسيرتهم الحسنة وأخلاقهم، فقد يكونون ممن يساهم بجد في مختلف المشاريع الإنسانية في الغرب لما في ذلك من أثر في المجتمع وليس هذا أبدا من قبيل الولاء المنهي عنه شرعا في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَهْتَدِكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلْتُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ٩١ ﴾ [الممتحنة: 09]، فمادامت هذه الجاليات تعيش في أمن وسلام مع غيرها، فلا يمنعها ذلك أبدا من المشاركة في أعمال الخير المختلفة تأليفا للقلوب، ومن باب البر والإحسان الذي أمر بهما الإسلام، كما أن هذه الصورة تعد مرآة الإسلام السمح الذي يدعو إلى كل ما فيه الخير للإنسانية.

ثالثا: العمل الخيري الإنساني والأمن الاقتصادي:

من شأن العمل الخيري والمساهمة بمختلف المشاريع الإنسانية فتح المجال على مصرعيه أمام فرص العمل المختلفة في شتى المجالات الاقتصادية والاستثمار في طاقات المجتمع مما يعود بالنفع على أفراد ومؤسساته الاقتصادية، مثال ذلك نماذج الإطعام المدرسي، أو لصالح مؤسسات خيرية، حيث يتعاقد مجموعة من المحسنين مع المؤسسة المتخصصة في إعداد الوجبات لتوزيعها على مؤسسات تربوية ذات مساهمات مالية ضعيفة من شأنه:

- . توفير مناصب عمل (العاملون في المؤسسة المنتجة للأطعمة)
- . الاستفادة من المواد الغذائية شراء وتصنيعا بالتعاقد مع مؤسسات أخرى.
- . توفير الأعباء على الدولة كونها تستفيد من تمارس فئة معتبرة من الأبناء في بيئة مريحة ومشجعة.

فكل الأطراف . المحسنون، المتدربون، المجتمع ، مختلف المؤسسات، الدولة . يستفيدون من هذه العملية الإنسانية.

ويمكن التمثيل في هذا السياق أيضا بنظام الأوقاف الذي ارتبط في تاريخ الإسلام بالمؤسسات الاجتماعية والخيرية، ولأهمية هذا النظام فقد برز بشكل واضح في مجالي الصحة والتعليم إلى يومنا هذا، وما نقله إلينا الرحالة ابن بطوطة عن نظام الوقف بدمشق زمن المماليك قوله: "... لا تُحصر أنواعها ومصارفها لكثرتها؛ فمنها أوقاف على العاجزين عن الحج، يُعطى لمن يحج عن الرجل منهم كفايته، ومنها أوقاف على تجهيز البنات إلى أزواجهن، وهن اللواتي لا قدرة لأهلهن على تجهيزهن،... ومنها أوقاف لأبناء السبيل؛ يُعطون منها ما يأكلون ويلبسون ويتزوّدون لبلادهم، ومنها أوقاف على تعديل الطرق ورصفها؛ لأن أزقة دمشق لكل واحد منها رصيفان في جنبه يمرّ عليهما المترجّلون، ويمرّ الركبان بين ذلك، ومنها أوقاف لسوى ذلك من أفعال الخير²² فهذا نموذج ناصع من تاريخ المسلمين عن الوقف، والملاحظ جليا تنوع وجوه استثماره واستغلاله لما فيه المصلحة العامة وما فيه خير الأمة، من منطلق أن روح الوقف هو التطوع والإنفاق في سبيل الله.²³

كما أن هذا النظام ذا طابع عالمي وقد تأثر بالنموذج الإسلامي، حيث برز ذلك في بعض النماذج الموجودة في الغرب لبعض الجامعات التي بنيت على أراض وقفية كجامعة كامبردج في بريطانيا، فاستثمار الأوقاف من شأنه الدفع بالعمل الخيري الإنساني إلى المساهمة الفاعلة في تطور الحضارات والأمم.

وفي العمل الخيري التطوعي نجد الإسلام يحرص أشد الحرص على أهمية المال في تدبير شؤون كونه محركا له، كما يبين علاقة الإنسان بالمال عموما في مجال الأعمال التطوعية بوجه خاص ويمكن حصر هذه العلاقة في النقاط الآتية:

1. الإنسان شديد الحب للمال: ﴿وَيُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ "الفجر 20".
2. المال مال الله: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ "النور 33".
3. الإنسان مستخلف في مال الله وأمور بالإنفاق منه بمقتضى الآية: ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد 07].
4. إذا أنفق الإنسان ركا ماله وزاد، فلا يخاف الفقر قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رِزْقَ رَبِّكَ لَیْسَ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ "سبا 39".

5. الإسلام يتوعد من يكتنز المال ولا ينفقه في سبيل الله بالعذاب الأخروي قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كُنْتُمْ لَأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [التوبة 34، 35]

كما نجد في السنة النبوية ما يعضد النصوص القرآنية السالفة فعن أبي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ".²⁴، فالإنسان مسؤول عن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، أي سبل الخير، أم ضيَّعه فيما لا يعني ؟

فنظرة الإسلام إلى المال وعلاقة الإنسان به، خصوصا في المشاريع الإنسانية الخيرية على النحو الذي سبق بيانه يترك انطبعا لدى الإنسان عن أثر الجزاء الأخروي لمن يساهم في أعمال البر والخير.

كما نجد في فلسفة الكثير من الناس أن العمل الإنساني يدخل الراحة والطمأنينة في نفوس المحتاجين فمن أسباب الراحة النفسية إدخال السعادة إلى قلوب الناس، لذا نجد بعض الجمعيات الخيرية والمنظمات الإنسانية التي تسعى لقضاء حوائج الناس تحرص على هذا الجانب حرصا كبيرا لأهميته في استمرار أفعالها، دون النظر إلى الهيئات التي تتخذ من العمل الإنساني منفذا لتحقيق مصالح خاصة وضيقة، والإسلام لا يصادم الفطرة بل هو الفطرة نفسها في إجماع المفسرين، فالإنسان السوي يفرح إذا أنفق فحب النفقة مغروس في ذات الإنسان.²⁵

والعمل الخيري الإنساني الذي يصب في خدمة المصلحة الاقتصادية لأبناء المجتمع الواحد يجعل منه مجتمعا متكافلا ومتضامنا، وهذان العنصران من متطلبات التعايش الإنساني، الأمر الذي يتيح تقديرا للذات الإنسانية واعتزازا بما يقدمه من خدمة في سبيل وطنه وأمته.

ويمكن في السياق العودة إلى المردود الاقتصادي للعمل الجماعي في بعض الدول كأمریکا مثلا، فقد بلغت حجم التبرعات المعطاة للجمعيات الخيرية بها سنة 1999م 178 مليار دولار، 77% منها عن طريق الأفراد وفي سنة 2002م بلغت 212 مليار دولار، كما حدد مردود مجموع ساعات العمل التطوعي في تلك السنة أيضا بـ 50 مليار دولار.²⁶

كما بلغت المداخل الاقتصادية لساعات التطوع ببريطانيا في إحدى السنوات بـ 40 مليار جنيه استرليني.²⁷

من المهم جدا أن لا يُغفل في سياق الحديث عن الإحصائيات دور الجمعيات الخيرية في البلاد الإسلامية مما لا يمكن حصره، ويتمثل ذلك في دور الأيتام، ودور المسنين، وبعض المصحات التي تقوم بخدمات صحية مجانية لصالح الفئات الهشة من المجتمع، وكثير من نماذج الجمعيات خيرية حسب حاجات وظروف المجتمعات رغم ما ينقصها من ترشيد في أعمالها.

ففي إطار ما يعرف اليوم بالسياحة التطوعية تبرز بشكل جلي جهود بعض المؤسسات الخيرية في المساهمة ببعض المشاريع ذات أبعاد إنسانية في إفريقيا وهي مؤسسة: "قل هذه سبيلي" التي تأسست في صائفة 2013م، وهو فريق طلابي جزائري خيري ينشط في مجالات: التعليم، الصحة، الإغاثة، كفالة الأيتام، الأنشطة الثقافية.

ويقوم الفريق بالتعاون مع كل من يعمل لصالح الإنسانية من أوقاف ومنظمات إغاثية ومؤسسات عامة ومدنية ومستشفيات ومعاهد وجامعات، ومن الأعمال الخيرية التي ساهمت بها هذه المؤسسة بين سنتي 2013 و 2015 في بعض دول جنوب شرق إفريقيا: كينيا، تنزانيا، أوغندا، رواندا، مالاوي، موزمبيق ما يأتي:

في مجال الإغاثة:

- حفر الآبار في المناطق التي تحتاج إلى موارد مائية قريبة من المنازل
- دعم وتجهيز دور الأيتام بالمؤن الغذائية والملابس والحاجيات
- إنشاء مشاريع استثمارية صغيرة للمحتاجين والفقراء

في مجال الصحة:

تقدم فحوصات طبية على مستوى المستشفيات ودور الأيتام، وتقديم أغلفة مالية لذوي الأمراض المزمنة، مع متابعة الحالات المرضية الخاصة، حيث تم تسجيل 35 نشاط طبي من فحوصات، وشراء أدوية، وعمليات جراحية، وتكاليف طبية، استفاد منها المرضى.

في مجال التعليم:

المساهمة في بناء وترميم وتجهيز الفصول الدراسية لتكون صالحة للدراسة وفق المتطلبات التعليمية والبيئية للأرياف أو المدن، حيث تم بناء 5 مدارس في مناطق نائية تحتوي على فصلين دراسيين، وكذا ترميم 20 مدرسة قدمت لها مساعدات لإتمام بناء أو تجهيز وتوفير وسائل²⁸.

هكذا تتجسد الكثير من التجارب في مختلف دول العالم من مؤسسات خيرية مساهمة بالعمل الخيري التطوعي في البناء الحضاري للأمم ومرسحة لقيمة التعاون في المجتمعات، وبالتالي ملبية لحاجات التعايش الإنساني في عالم اليوم.

خاتمة:

إن الرقي بالمجتمع الإنساني يستلزم فعلا جهودا عظيمة ومتواصلة، فقد كانت خير الأعمال وأحبها إلى قلب الرسول ﷺ أدومها وإن قل، فعن عبد الرحمن الأعرج قال: سمعت أبا هريرة، يقول: قال رسول الله ﷺ: «اكلفوا. تحملوا. من العمل ما تطيقون، فإن خير العمل أدومه، وإن قل»²⁹

وأعمال الخير والبر أبوابها كثيرة ومتنوعة، وما العمل التطوعي الإنساني إلا مظهر من أهم مظاهره يهدف نفع الإنسان وخدمته، غير أن مختلف الجهود في هذا المجال تحتاج إلى تعزيز وعناية بالغة من عدة نواحي أهمها:

1. الناحية العلمية: دراسة جدوى المشاريع الإنسانية المختلفة، والهدف منها، ثم التخطيط لتنفيذها بكل علمية. ثم تقييم الأثرين المادي والمعنوي لهذه المشاريع.
2. الناحية المالية: التفكير الجاد في سبل تمويل مثل هذه المشاريع، والمال قوام الأعمال.
3. الناحية البشرية: تجنيد مختلف الموارد البشرية لفائدة العمل الخيري التطوعي، مع المرافقة الجادة لها، كالتفكير في تجاوز العقبات التي تحول دون تجسيدها.

مما سبق نخلص إلى أهم أهداف العمل الخيري بمختلف صوره في المجتمعات الإنسانية، والتي تكمن في مظاهر الانسجام بين أفرادها مما تنشده النفوس السوية من باب التعاون على الخير الذي أمر به الإسلام من قبيل التعايش الإنساني المحترم للنفس البشرية، فمتى أدرك هذا الإنسان حقيقة وجوده والغاية التي من أجلها خلق وهي تحقيق المعنى الشامل لعبادة خالق الكون والوجود بمقتضى قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات56]، أدرك بوعيه المسؤولية الملقاة على عاتقه وهي نفع عيال الله.

وهذا الإدراك لا يكفي لوحده إن لم يكن مستصحباً للإرادة الحقيقة في تجسيد معاني العيش المشترك مع الآخر في سلام ووثام دائمين، لما فيه خير الإنسانية ونفعها، كما لا يتأتى ذلك إلا بتكامل الحضارات، وحضور الإنسان في هذا التكامل والتشارك، وعليه يمكن تلخيص نتائج البحث في النقاط الآتية:

- . العمل التطوعي قيمة حضارية.
- . المجتمعات الإنسانية في حاجة إلى تحقيق التعاون في إطار العمل التطوعي.
- . العمل التطوعي مظهر مهم من مظاهر التعايش الإنساني.
- . للجمعيات الخيرية دور مهم في تجسيد العمل التطوعي.
- . السياسة الرشيدة للدولة من شأنها صيانة و مرافقة العمل التطوعي و دعمه.

1. ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفي الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت ط03، 1414 هـ، ج06، ص321.
2. المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية القاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) طبعة: دار الدعوة، د، ب، ن، د، ر، ط، ج02، ص639.
3. بن الريشة؛ سليمان، مقال حول: المنهج القرآني النبوي في التعايش، تاريخ النشر: 16 مارس، 2012 موقع: www.Yanyer.net تاريخ الاطلاع: 2014/12/27م
4. ابن عاشور؛ محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د رط، 1984م، ج28/ص152. 153. بتصرف.
5. ابن عاشور، التحرير والتنوير ن مرجع سابق، ج 14/ص255، بتصرف.
6. حديث صحيح رواه أبو داود في كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلّفوا في التجارات، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد نشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت. لبنان، د، ت، ن، ج02 ص127، رقم 3052
7. حديث صحيح رواه أبو داود في كتاب الجهاد، باب في الوفاء للمعاهد وحرمة ذمته، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد نشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت. لبنان، د، ت، ن، ص64، رقم 2760، وفي صحيح البخاري حديثاً قيس بن حفص قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا الحسن بن عمرو حدثنا مجاهد عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قتل معاهداً لم يرحم رائحة الجنة وإن ربحها توجد من مسيرة أربعين عاماً" كتاب الجزية والموادعة باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم، رقم 3166.
8. فالخضرة ما يمكن نقله والاستفادة منه بين بني البشر كمختلف العلوم، أما الهوية الثقافية فلا يمكن نقلها بل هي من خصوصيات المجتمعات الإنسانية على حد تعبير المفكر المغربي أبو زيد المكري الإدريسي. ينظر: الإدريسي؛ محاضرة حول: المشترك الإنساني و تحديات الحضارة المعاصرة، في إطار. المنتدى الوطني الخامس عشر للحوار والإبداع الطلابي، دورة ربيع الأمة من 24 إلى 31 مارس 2013م، جامعة الحسن الأول بسطات. المملكة المغربية، المحاضرة أُلقيت بتاريخ: الجمعة 29 مارس 2013م، موقع يوتيوب.
9. ابن منظور؛ لسان العرب، مرجع سابق، ج08، ص242، بتصرف.
10. بن فارس؛ أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين؛ معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د، ب، ن، 1399هـ - 1979م، ج03، ص431، بتصرف.
11. الجرحاني؛ علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، ت: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، ط: 01، 1403هـ - 1983م، ص61
12. الزحيلي؛ وهبة بن مصطفى، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، سورية، دمشق، ط04، د. ت. ن، ج03، ص1639.
13. في واقع الأمر هناك كثير من صيغ التعايش الإنساني تمثل نماذجاً لمشاريع إنسانية لا يمكن حصرها في هذا المقام.
14. الكواكبي؛ عبد الرحمن، طبائع الاستبداد ومضار الاستعباد، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط03، 1427هـ/2006م، ص165.
15. حديث حسن صحيح، رواه الترمذي محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحّاك، أبو عيسى، سنن الترمذي، باب في الوقف، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، د. ر. ط، بيروت، 1998م، ج03، ص53، رقم 1376.
16. الحديشي؛ إبراهيم محمد إبراهيم، مقال حول: مستقبل العمل الخيري في ظل المتغيرات، نشر موقع: <https://fac.ksu.edu.sa/hidaithy/page/20263>، د. ت. ن، تاريخ الاطلاع: 2019/07/03م.
17. البنا؛ هاني عبد الجواد، مقال حول: الدور العالمي للمسلمين في العمل الإنساني، الدور الذي تقوم به المؤسسات الإسلامية في القرن العشرين، نشر موقع صيد الفوائد: <https://saaid.net>، د. ت. ن، تاريخ الاطلاع: 2019/07/03م.
18. بكار؛ عبد الكريم، عصرنا والعيش في زمانه الصعب، دار القلم، دمشق، سورية، ط01، 1421هـ/2000م، ص270/271. بتصرف.
19. الغزالي؛ محمد، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، دار الهناء للنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، د. ر. ط، د. ت. ن، ص220.

20. الزمخشري؛ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي - بيروت. لبنان، ط3 1407 هـ، ج4، ص248.
21. عثمان؛ ناصر منصور، مقال حول: العمل التطوعي .. خدمة المجتمع وتعزيز الانتماء الوطني - صحيفة الرأي، نشر موقع: <http://alrai.com/article/>، تاريخ النشر: 2012/07/05م، تاريخ الاطلاع: 2019/07/04م، بتصرف.
22. ابن بطوطة؛ رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ت: محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ/ 1987م، ج1، ص120، بتصرف.
23. ينظر: المقرئ الإدريسي؛ أبو زيد، محاضرة بعنوان العمل الاجتماعي في الإسلام، أقيمت بالمؤتمر الإسلامي التاسع بكتالونيا. إسبانيا.، عنوان المؤتمر: الدين والعمل الاجتماعي التطوعي، الفترة: من 14 إلى 16 ديسمبر 2012م، موقع يوتيوب، تاريخ الاطلاع 2019/07/15م
24. رواه الترمذي؛ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى، الجامع الكبير - سنن الترمذي، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت. لبنان، 1998 م، د، ر، ط، باب في القيامة، ج4 ص 190، رقم 2417.
25. ينظر: المقرئ الإدريسي؛ أبوزيد، العمل الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق.
26. عثمان؛ ناصر منصور، العمل التطوعي، مرجع سابق، بتصرف.
27. عثمان ناصر منصور؛ مقال حول: العمل التطوعي، مرجع سابق.
28. مقابلة شخصية مع أحد أعضاء فريق مؤسسة قل هذه سبيلي، يوم السبت 25 جانفي 2020م
29. رواه ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، باب المداومة على العمل، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، د، ب، ن، د، ر، ط، د، ت، ن، ج2، ص1417، رقم: 4240.

قائمة المراجع:

القرآن الكريم.

1. إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، المعجم الوسيط، إصدار: مجمع اللغة العربية القاهرة، مصر، طبعة: دار الدعوة، د. ر. ط، ج02.
2. ابن بطوطة؛ رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ت: محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم بيروت، لبنان، ط01، 1407هـ / 1987م، ج01.
3. بكار؛ عبد الكريم، عصرنا والعيش في زمانه الصعب، دار القلم، دمشق، سورية، ط01، 1421هـ / 2000م
4. البناء؛ هاني عبد الجواد، مقال حول: الدور العالمي للمسلمين في العمل الإنساني، الدور الذي تقوم به المؤسسات الإسلامية في القرن العشرين، نشر موقع صيد الفوائد <https://saaid.net> د. ت. ن، تاريخ الاطلاع: 2019/07/03م.
5. الترمذي؛ محمد بن عيسى بن سؤدة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى، الجامع الكبير - سنن الترمذي -، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت. لبنان، 1998م، د، ر، ط، ج04.
6. الجرحاني؛ علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، ت: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط: 01، 1403هـ - 1983م.
7. الحديثي؛ ابراهيم محمد ابراهيم، مقال حول: مستقبل العمل الخيري في ظل المتغيرات، نشر موقع : <https://fac.ksu.edu.sa/hidaithy/page/20263>، د. ت. ن، تاريخ الاطلاع: 2019/07/03م.
8. أبو داود؛ سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، د، ت، ن، ج02.
9. بن الريشة؛ سليمان، مقال حول: المنهج القرآني النبوي في التعايش، تاريخ النشر: 16 مارس، 2012 موقع : [www. Yanyer.net](http://www.Yanyer.net) تاريخ الاطلاع : 2014/12/27م
10. الزحيلي؛ وهبة بن مصطفى، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، سورية، دمشق، ط04، د، ت، ن، ج03
11. الزمخشري؛ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي - بيروت. لبنان، ط03 - 1407 هـ، ج04.
12. ابن عاشور؛ محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د، ر، ط، 1984م ج28.
13. عثمان ناصر منصور؛ مقال حول: العمل التطوعي .. خدمة المجتمع وتعزيز الانتماء الوطني - صحيفة الرأي، تاريخ النشر: 2012/07/05م، نشر موقع <http://alrai.com/article/>، تاريخ الاطلاع: 2019/07/04م
14. الغزالي؛ محمد، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، دار الهناء للنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، د. ر. ط، د. ت. ن.
15. ابن فارس؛ أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين؛ معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د، ب، ن، 1399هـ - 1979م، ج03

16. الكواكبي؛ عبد الرحمن، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط03، 1427هـ/2006م.
17. ابن ماجه؛ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، د، ب، ن، د، ر، ط، د، ت، ن، ج02.
18. المقرئ الإدريسي؛ أبو زيد، محاضرة بعنوان: العمل الاجتماعي في الإسلام، أقيمت بالمؤتمر الإسلامي التاسع بكتالونيا . إسبانيا .، عنوان المؤتمر: الدين والعمل الاجتماعي التطوعي، الفترة: من 14 إلى 16 ديسمبر 2012م، موقع يوتيوب.
19. المقرئ الإدريسي؛ أبو زيد، ندوة حول المشترك الإنساني و تحديات الحضارة المعاصرة ، في إطار . المنتدى الوطني الخامس عشر للحوار والإبداع الطلابي ، دورة ربيع الأمة من 24 إلى 31 مارس 2013م ، جامعة الحسن الأول بسطات . المملكة المغربية، المحاضرة أقيمت بتاريخ: الجمعة 29 مارس 2013م، ينظر: موقع يوتيوب.
20. ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت ط03، 1414 هـ، ج06.
21. مقابلة شخصية مع أحد أعضاء فريق: "مؤسسة قل هذه سبيلي" ، يوم السبت 25 جانفي 2020م